

الآفاق السياسية للشباب التشادي المعاصر (نتائج دراسة ميدانية 2008م)

■ د. محمد صالح أيوب

أستاذ التاريخ الحديث - كلية التربية

جامعة أم درمان الإسلامية-السودان

Abstract:

This study is trying to show the attitudes and the character differences that the Chadian youth take into consideration when they take social and political decisions, in the light of the social and political structure in Chad, which build on the tribal division, decentralization and local governments, also in the phase of international changes, like globalization.

The study aimed to use many theoretical and operational tools to prove the availability of political aspiration in the Chadian youth.

The study based on the hypothesis that the contemporary Chadian community affected and reacted by the current political events.

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة التعرف على المواقف والاعتبارات الشخصية والعامّة التي يراعيها الشباب التشادي في اتخاذهم لقراراتهم الاجتماعية والسياسية في ضوء البنية الاجتماعية والسياسية السائدة في تشاد والتي تقوم على التقسيم القبلي واللامركزية والحكم المحلي، وكذلك في ظلّ متغيرات عالمية كالعولمة وما تبعها من متغيرات سياسية واقتصادية وثقافية.

هدفت الدراسة إلى إعمال جملة من الأدوات النظرية والعملية للتحقق من وجود ومستوى الآفاق السياسية للشباب التشادي (مدينة أبشه) ، وتنطلق من فرضية أساسية تشير إلى أن أفراد المجتمع التشادي المعاصر يتأثرون بالأحداث السياسية المعاصرة ويتفاعلون معها ، ويتدرج هذا التفاعل تبعاً لمستوى التعليم والعمر والجنس والبيئة الحياتية .

استعانت الدراسة بإطار نظري مستمد من علم الاجتماع السياسي ، كما استخدمت منهج المسح الميداني للتحقق من صحة افتراضاتها على أرض الواقع ، مستهدفة عينة من الشباب التشادي في مدينة أبشه .

وأخيراً فقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان أبرزها هو وجود أثر لمتغيرات العمر والتعليم والجنس والبيئة الحياتية على مستوى الآفاق السياسية واتجاهاتها لدى عينة الدراسة ، كما كشفت الدراسة عن ضيق الأفق السياسي لدى الشباب التشادي الأكبر سناً والأقل تعليماً .

وقد تمثلت أهم محاور الدراسة فيما يلي :

- الإطار النظري والإجرائي للدراسة .
- المظاهر الاقتصادية والسياسية للعوامة، وأثرها على الآفاق السياسية للشباب التشادي .
- نتائج الدراسة الميدانية .

المقدمة :

يقصد بالآفاق الاجتماعية السياسية في هذه الدراسة، تلك الاعتبارات والمواقف التي يراعيها الشباب الشادي في اتخاذهم لقراراتهم الاجتماعية والسياسية، وبناء على النمط الاجتماعي والسياسي السائد في شاد والذي يقوم على سياسة اللامركزية في الحكم المحلي للدولة، تتاح أمام الشاب الشادي، مستويات الآفاق السياسية المتدرجة الآتية : المستوى الشخصي، والعائلي، والمحلي (القرية)، والمقاطعي (عدد من القرى+مدينة)، وإقليمي (عدد من المدن)، ووطني (دولة شاد)، وقاري (الاتحاد الإفريقي)، وعالمي (كوني).

وتسعى هذه الدراسة إلى قياس هذه المستويات من الآفاق لدى عينة من الشباب في مدينة أبشه، ومدى اختلافها وتوزعها حسب متغيرات اجتماعية أساسية، مثل: الخلفية الحضري (بدوي، ريفي، حضري)، ومستوى التعليم، والسن، والجنس.

وحاولت الدراسة أن تحقق أهدافها النظرية، بعرض إطار نظري من علم الاجتماع السياسي، الذي يقوم على دراسة الاتجاهات السياسية للأفراد لمعرفة آفاقهم السياسية، وحاولت تحقيق أهدافها العملية، من خلال تحليل بيانات، تم جمعها من عينة عشوائية من مدينة أبشة شرقي شاد، وقامت بتحليلها إحصائياً.

وتوصلت إلى نتائج تفيد، بأن الشباب الشادي يختلف في آفاقه السياسية، باختلاف السن والتعليم والخلفية الحضرية والجنس، فصغار السن والمتعلمون وسكان المدن والرجال، أكثر ميلاً إلى الآفاق السياسية الواسعة مثل: الآفاق الوطنية والقارية والعالمية (الكونية)، بينما الشباب الشادي الأكبر سناً والأقل تعليماً وذوو الخلفية البدوية أو الريفية والنساء، يميلون إلى الآفاق السياسية الضيقة، مثل: المصالح الشخصية، والعائلية، والمحلية والمقاطعية.

أولاً: الإطار النظري:

يقوم الإطار النظري لهذه الدراسة على نتائج علم الاجتماع السياسي، وبالتالي اقتضى الأمر أن نورد بعض الآراء حول تعريف هذا العلم ومركزاته الفكرية.

مر مفهوم علم الاجتماع السياسي بمراحل عديدة في تطوره، فعرف في البداية بأنه علم الدولة، وهو التحديد الأكثر عمومية لهذا المفهوم، بينما تعريفه بأنه علم السلطة تعريف عام فقط، ويعتبر تعريفه بأنه علم القوة السياسية الأقل عمومية من بين التعريفات السابقة، والإشارة إليه بأنه علم الظواهر الاجتماعية السياسية، هو التعريف المحدود العمومية، ويعتبر تحديد مفهوم علم الاجتماع السياسي بأنه علم دراسة الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف والآراء السياسية، هو التعريف المحدد جداً لعلم الاجتماع السياسي المعاصر، مع الإقرار بأهمية التطورات العلمية التي مر بها تحديد هذا المفهوم، وهذا ما يجعلنا نناقش هذه المفاهيم.

1. علم الدولة

يعرف علم الاجتماع السياسي عند بعض الكتاب بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس الدولة بمعناها العام، وذلك من خلال الاهتمام بمكوناتها الرئيسية وهي: الأرض والمجتمع والسلطة والاعتراف الدولي.

ويعطي هذا المفهوم أهمية كبيرة لدراسة الدولة القومية أو الدولة الأمة، التي تتميز بخصائص معينة مثل: وحدة الثقافة واللغة والتاريخ والوعي المشترك بهذه الخصائص، هذه الدولة القومية التي ظهرت في أوروبا الغربية منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وحسب هذا المفهوم، فإن علم الاجتماع السياسي يدرس فقط المجتمعات الإنسانية المنظمة والمتقدمة في نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تحت إطار نظرية السيادة أو سيادة الدولة على جميع مكوناتها السابقة.⁽¹⁾

ويظهر هذا المفهوم بشكل واضح، حينما تستمد القيادة السياسية قراراتها من الدولة أو باسم الأمة أو الوطن، انطلاقاً من سيادة الدولة، سواء أكان ذلك بشكل ديمقراطي أو تسلطي.

2. علم السلطة

ويحدد علم الاجتماع السياسي بأنه العلم الذي يدرس السلطة والقيادة، في كل المجتمعات الإنسانية، وليس فقط في المجتمع القومي، فهو يهتم بالتمييز بين الحاكمين والمحكومين، على اعتبار

أننا نلاحظ في كل المجتمعات وفي جميع الحقب التاريخية، نجد ظاهرة من يحكم ومن يحكم، (السلطة).⁽²⁾

وهذا التعريف يسمح بدراسة السلطة في المجتمعات البسيطة (البدائية)، والمعقدة (المنظمة)، والمجتمعات الشاملة والخاصة، وكذلك السلطة المؤسسة (التي تقم على المؤسسات) والعلاقات السلطوية (التي تقوم على سلطة الأشخاص).

وفي نفس الوقت الذي يتيح لنا فيه هذا التحديد توسيع إطار الدراسة في علم الاجتماع السياسي ليشمل متغيرات جديدة، إلا أنه يعتمد على فصل وهمي بين الدولة والسلطة، فالدولة ما هي إلا السلطة بأشكالها المختلفة التي تتوزع بين صفوف أو عدة صفوفات متحالفة تحتكر شرعية السلطة في إقليم معين، وما السلطة إلا ممارسة لصراع يقوم على أساس تفاوت وتباين المصالح، مما يظهر معه من حيث الشكل أن السلطة تبدو وكما لو كانت شيئاً آخر يفرض نفسه على المجتمع من خارج نطاقه، وهذا ليس صحيحاً بالطبع، فالفارق بين الدولة والسلطة، وحتى الشرعية القانونية التي تتجاذبها الدولة والسلطة، تستمد وجودها من السلطة.⁽³⁾

والسلطات في الدولة الحديثة متنوعة، ولكن أهمها أربع، وهي: السلطة الدستورية، والقضائية، والتنفيذية، والإعلامية، ويركز علم الاجتماع السياسي على القيادة، باعتبارها سلطة تنفيذية، ويرى ما إذا كانت تنفذ رغبات المجتمع، فتوصف بالديمقراطية، أو تستخدم نفوذها لخدمة نفسها، فتوصف بالسلطوية أو الدكتاتورية.

3. علم القوة السياسية

ويقصد بعلم الاجتماع السياسي هنا بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس القوة السياسية الفعالة في المجتمع، باعتبارها تشكل نمطا من العلاقة بين الأشياء والأشخاص والجماعات في النطاق المحلي والإقليمي والدولي.

وللقوة السياسية في أي مجتمع أشكال مختلفة، أهمها: القوة الدينية، والقوة الاقتصادية، والقوة العلمية، والقوة العسكرية، وتشكل جميعها في النهاية قوة اجتماعية سياسية فعالة، وتعنى بإدارة شؤون المجتمع في جميع المجالات.⁽⁴⁾

4. علم الظواهر الاجتماعية السياسية

يدرس علم الاجتماع السياسي الظواهر السياسية من حيث تأثيرها بالبناء الاجتماعي وتأثيرها عليه، وبالتالي فهو يهتم بالمؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية، والأحزاب السياسية، وأثر الصفوة، وجماعات المصالح، والجماعات الضاغطة في تكوين الرأي العام.⁽⁵⁾

ولا يدرس هذه القضايا منفصلة بل يدرسها في إطار علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع، وما يسيرها من أفكار وعقائد سياسية (إيديولوجيات)، ويحرص عند التحليل على النظر إليها كأجزاء مكونة لبناء المجتمع وعملياته الاجتماعية، وهذا ما يميز علم الاجتماع السياسي عن علم السياسة التقليدي.⁽⁶⁾

ويرى بعض علماء الاجتماع السياسي أن الظواهر التي يدرسونها يجب أن تشمل التنظيمات السياسية في المجتمع، مثل تنظيمات الأحزاب، وتنظيمات المجتمع المدني، والأزمات السياسية،

والثورات والعلاقات الدولية، والثقافة السياسية للمجتمع.⁽⁷⁾

5. علم الاتجاهات السياسية (مؤيد / معارض)

وينطلق هذا المفهوم من أنه إذا كان علم السياسة يدرس نظم الحكم، وعلم الاجتماع يدرس العلاقات الاجتماعية، فإن علم الاجتماع السياسي يشكل حلقة وصل تربط بين العلمين، بتركيزه على الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف السياسية، وبالتالي فهو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بإبراز وتأكيد السياق الاجتماعي للمواقف والاتجاهات السياسية. ويقصد بالاتجاه أو الموقف السياسي هنا : قدرة الفرد أو الجماعة على الأخذ بمسار للأحداث، حتى ولو كان ذلك ضد مصالح أطراف أخرى.⁽⁸⁾

ويمكن التعبير عن هذه المواقف أو الاتجاهات السياسية، على جميع المستويات، على المستوى الشخصي - الفردي، أو العائلي - القبلي، أو المحلي (المدينة - القرية)، أو المقاطعي (جغرافيا)، أو الإقليمي، أو الوطني، أو القاري، أو الدولي - العالمي. ويمكن أن تتجسد هذه الاتجاهات والآراء والأفكار السياسية في أعمال مكتوبة، في شكل كتب ومقالات في الصحف والمجلات والنشرات والبيانات وأعمال المؤتمرات السياسية وتقارير المؤتمرات والسير الذاتية للقادة السياسيين، أو عن طريق الانتخابات والاستفتاءات، أو عن طريق المسوح الاجتماعية السياسية والدراسات الحقلية.

جدول (1)

خطوات تحديد المفهوم

مستوى التحديد	نقاط التركيز	القضايا	تحديد المصطلح
عام جدا	المجتمع- السلطة	الأرض- المجتمع- السلطة- الاعتراف الدولي	1- علم الدولة
عام	التنفيذية (القيادة)	الدستورية- القضائية- التنفيذية- الإعلامية	2- علم السلطة
أدنى عمومية	الجماعات داخل هذه القوى	الاقتصادية- العسكرية- العلمية - الدينية	3- علم القوة السياسية
محدود العمومية	التأثير والتأثر بهذه الظواهر	الصفوة- الأحزاب- الحركات- الثورات	4- علم الظواهر الاجتماعية- السياسية
محدد جدا	قياس الاتجاهات السياسية لدى الشباب حول موقف سياسي معين	الاتجاهات- الآراء - الأفكار- المواقف - الاعتبارات	5- علم الاتجاهات السياسية

ثانياً : الدراسة الميدانية

(1)- الإجراءات المنهجية

تتضمن الإجراءات المنهجية في الدراسات الميدانية عددا من الناصر، أهمها: تحديد أهمية الدراسة وأهدافها، والفروض ومجتمع الدراسة، وعمليات جمع البيانات وتحليلها، واستخلاص النتائج.

أ- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق غرضين هما:

الهدف النظري : والذين يتمثل في توضيح مدى وجود الآفاق السياسية بمستوياتها المختلفة لدى الشباب الشادي المعاصر، ومعرفة ترتيبهم لهذه الآفاق، بناء على الإطار النظري في علم الاجتماع المعاصر، الذي يشير إلى أن الجماعات تختلف في آفاقها السياسية، بناء على مستواها التعليمي، وخبرتها الحضرية، وفئتها العمرية وجنسها، هذا بالإضافة إلى إشارات هامة، حول اختلاف الآفاق السياسية للجماعات، اتساعا وضيقا، فالآفاق السياسية الواسعة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات العالمية والقارية والوطنية في اتخاذها لقراراتها السياسية، بينما الآفاق السياسية الضيقة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية، فهل يمكن التأكد من وجود مثل هذه الدلالات والإشارات العلمية النظرية، في الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر؟

الهدف العملي: ويتمثل في إمكانية تحقيق فروض هذه الدراسة، والاستفادة من نتائجها في التطبيق العملي، من خلال مشاريع تنموية، تقوم على تنمية الآفاق السياسية الواسعة، والحد من العوامل التي تشجع الآفاق السياسية الضيقة.

ب- فروض الدراسة

تطلق فروض هذه الدراسة من قاعدة تقول: إن أفراد المجتمع الشادي المعاصر يتأثرون بالأحداث السياسية المعاصرة ويتفاعلون معها، وبالتالي فإن آفاقهم السياسية يمكن أن تقع بين بعدي ضيق الأفق السياسي، وسعة الأفق السياسي.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الفروض التالية:

1. أن الجماعات الأكثر تعليما، والأصغر سنا، والأكثر إقامة في البيئة الحضرية، تتجه أكثر من غيرها من أفراد المجتمع، نحو الآفاق السياسية الواسعة، وبالتالي فهي الأكثر اهتماما بالمواقف السياسية الواسعة، المحددة في الدراسة بالوطنية والقارية والعالمية.
2. إن الأشخاص الأقل تعليما، والأكبر سنا، والأبعد عن الحياة الحضرية، يتميزون بالاتجاه نحو الآفاق السياسية الضيقة، وبالتالي فهم الأكثر تركيزا على الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية.
3. تضيق الفروق في الآفاق السياسية بين الرجال والنساء، في الشباب الشادي المعاصر.

ج- عمليات جمع البيانات

1. أدوات وطرق جمع البيانات

لقد استخدم الباحث في تصميم أدوات جمع بيانات هذه الدراسة جميع الوسائل المستخدمة في الدراسات الميدانية في علم الاجتماع المعاصر مثل: الاستفادة من المصادر الثانوية من سجلات إحصائية ودراسات سابقة، سواء منشورة في مجلات علمية محكمة أو كتب أو أبحاث عرضت في مؤتمرات علمية أو نوقشت في رسائل جامعية، ثم أتبع ذلك بتصميم استمارة لاستبانته تضمنت جميع الأبعاد والمتغيرات التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر، هذا بالإضافة إلى الاستفادة من الخبرات الشخصية للباحث بالتطورات السياسية التي يمر بها المجتمع المدروس.

2. تدريب جامعي البيانات

استعان الباحث في جمع البيانات بطلاب مادة علم الاجتماع السياسي بجامعة آدم بركة بأبشة، دفعة 2008م، وبالتالي تم تدريبهم وتزويدهم بمعرفة الخلفية العامة للبحث، من خلال عرض أهدافه وفروضه، وأدوات وطرق جمع بياناته، وكذلك تدريبهم على معرفة أساليب المقابلة الناجحة، وما يتعلق بالأساليب الفنية للاستمارة الإستبانة، مضمنا الكيفية الناجحة لتقديم أنفسهم إلى المبحوثين، خاصة وأن البحث أجري في ظروف سياسية غير مستقرة في المدينة (2008/01/07م)، وهو اليوم الذي تجاوزت فيه الطائرات الشادية الحدود السودانية وقصفت بعض القرى، مما أدى بأن يطلب مجلس الأمن الدولي من الدولتين التحلي بالحكمة وتجنب الإجراءات التصعيدية. والبحث يجري في مدينة لا تبعد عن الحدود التي قصفت لإمئات الأمتار، وبالتالي تم التركيز على تدريبهم على طمأنة المبحوثين بسرية المعلومات التي يدلون بها، والدليل العملي على ذلك أننا حذفنا من الإستبانة جميع المعلومات التي من الممكن أن تدل على هوية المبحوثين، وكيفية قراءة الإستبانة، وتدوين الإجابات بدقة، فليس للباحث فرصة للرجوع إلى المبحوث لاستدراك أي نقص في البيانات.

(3) - التعامل مع البيانات

بعد نهاية جمع البيانات، قام فريق العمل -تحت إشراف الباحث- بمراجعة جميع الاستمارات، وهنا تم استبعاد الاستمارات الناقصة، ثم تم تشكيل مجموعات من المتدربين لتفريغ البيانات، ليسهل التعامل معها إحصائياً.

(أ) - أبعاد الآفاق السياسية للشباب الشادي

هناك عدد من الأبعاد أو المستويات أو الاعتبارات التي تؤثر في الآفاق السياسية للشباب، يمكن

حصرها في الاعتبارات التالية:

أ- الاعتبارات الشخصية

ب- الاعتبارات العائلية

ج- الاعتبارات المحلية

د- الاعتبارات المقاطعية

هـ- الاعتبارات الإقليمية

و- الاعتبارات الوطنية

ز- الاعتبارات القارية

ح- الاعتبارات العالمية

(ب)-التعريف بالمتغيرات الأساسية

لقد تضمنت صحيفة الإستبانة مجموعة من الأبعاد التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي، على أساس معرفة الباحث بثقافة المجتمع الشادي المعاصر من ناحية، وانطلاقا من الإطار النظري لهذه الدراسة من ناحية أخرى.

وتقتضي الدراسات العلمية تحديد الأبعاد الأساسية للدراسة، ولهذا سنحاول أن نوضح كل بعد من الأبعاد السابقة.

أ- الاعتبارات الشخصية

في المجتمعات التقليدية البسيطة، يضع الناس اعتبارات كبيرة لمصالحهم الشخصية، على اعتبار أنه لا توجد قوانين تحمي حقوقهم وتنظم حياتهم، وبالتالي يجب على كل فرد في المجتمعات غير المنظمة أن يحمي نفسه ومصالحه الشخصية بنفسه قبل كل شيء.

فالناس في مثل هذا الأفق السياسي الضيق تدور أفكارهم حول أنفسهم ومصالحهم الشخصية في كل اتجاهاتهم السياسية، وترتفع عندهم مشاعر الأنانية السياسية وتضخيم الذات، ويرغبون في حل جميع مشكلاتهم السياسية بأنفسهم، ويلاحظ هنا طغيان الأنانية العمياء، وانعدام التعاون وصعوبة اتخاذ القرارات السياسية ذات الطابع التفاوضي أو الحوارية، والنظرة البعيدة في الأفق السياسي، فجميع الأمور السياسية تحل بدون ترو، ووفقا للمصالح الشخصية للأفراد.

ويلاحظ أن هناك فرقا جوهريا بين الآفاق الشخصية للقرارات السياسية، التي تعتبر مظهرا سلبيا للاتجاهات السياسية الحديثة، والروح الفردية للإنجاز، أو الشعور بالإنجاز الفردي الذي يتسم به التفكير السياسي الرأسمالي، مقابل التفكير السياسي الاقتصادي الشيوعي، الذي يشجع الروح الجماعية في الإنجاز، فالشعور بالإنجاز الفردي حالة نفسية اجتماعية هامة، تدفع الأشخاص المعاصرين نحو المثابرة في إنتاجهم، مقابل الاتكالية والانهازامية النفسية الاجتماعية التي يتميز غير المنجزين ماديا ومعنويا في النظام الشيوعي والمجتمعات التقليدية البسيطة.

ولهذا يقصد بالاعتبارات الشخصية في هذه الدراسة " الآفاق السياسية للشباب الشادي التي تتجه نحو المصالح الشخصية والأنانية، ولا تراعي المصالح العامة " فالقاعدة الأساسية التي تعبر عن هذا البعد أفضل تعبير متمثلة في نظرية العالم الإيطالي المشهور (ميكافيلي)، والتي أقرها في كتابه (الأمير) وملخصها: الغاية تبرر الوسيلة، فكل اتجاه أو رأي أدى إلى مصلحة أو نفع مادي أو معنوي، فهو اتجاه سليم.

ب- الاعتبارات العائلية

في المجتمعات التقليدية، العائلة أو القبيلة هي التي تحمي أفرادها، وترعى الحقوق الأساسية لأي مجموعة من رعاياها، تحتاج إلى عون ومساعدة، وبالتالي تقوى الاعتبارات العائلية في اتخاذ القرارات السياسية التي يسود فيها التضامن الآلي، مقابل المجتمعات المنظمة التي يسود فيها التضامن العضوي الذي تحميه المؤسسات الرسمية التابعة للدولة أو التنظيمات المدنية التي أنشأها المجتمع المدني الحديث، كما شرح هذه النظرية عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دوركايم).

يصف دوركايم التضامن الأول بالآلية، استناداً إلى مشابهة عقدها بين آلية التضامن وميكانيكية حركة الجزئيات، وهي حركة آلية (لا إرادية) تماماً كحركة الإنسان البدائي داخل نطاق لعشيرة، وفي سلوكه الاجتماعي مع أعضاء القبيلة، فإن ضميره الفردي يستند كلية، إلى ما يفرضه الضمير الجمعي، منظمة لسلوكه الإستاتيكي الثابت.

وهذا هو السبب الذي من أجله نلاحظ سيادة (الشخصية الجمعية) أو الذاتية الكلية التي تسلب خصائص الشخصية الفردية، بمعنى أن الذات الكلية للمجتمع إنما تمتص إرادة الفرد وحرية، فيسلك سلوكاً آلياً.

ويصف التضامن الثاني بالعضوية، حيث ينجم عن هذا التضامن نوع من التكامل الذي ينعقد ويتشابك كلما تعقد وتشابك نظام تقسيم العمل الاجتماعي، حيث تظهر وظائف جديدة، لم تكن موجودة من قبل، وتتخصص هذه الوظائف استناداً على التمايز الواضح في نظم وظواهر تقسيم العمل الاجتماعي، فكلما ازداد تماسك الأفراد واعتمادهم على بعضهم بعضاً، مما ينجم عنه بالضرورة نوع من التكامل الاجتماعي.

وكلما ازداد المجتمع بدائية ازدادت آلية التضامن، حيث يكون عدم التمايز واضحاً بين سائر أفراد، ويصبح كل واحد منهم نسخة متكررة من الآخر دون تمييز، وعلى العكس من ذلك يظهر التمايز واضحاً، كلما ازدادت المجتمعات تقدماً وتطوراً، فيمكننا أن نميز بين فرد وآخر، استناداً على تعقد نظام تقسيم العمل، فيظهر اللاتجانس وتخفي المشابهات العقلية، وتزول أنماط السلوك الإستاتيكي التي كانت تظهر في سياق التقليد وتواتر العادة.

ومن مميزات التضامن الآلي عن التضامن العضوي، ميزة تحول العلاقات التلقائية التي كانت سائدة في المجتمع ذي التضامن الآلي، فتتغير هذه العلاقات الإستاتيكية الثابتة، إلى علاقة متغيرة، هي علاقة العقد، نظراً للتغيرات الديناميكية الهائلة التي نجمت وطرأت على ملامح البناء الاجتماعي، فيحل القانون محل العرف، والعقد محل التلقائية، والمسؤولية الفردية محل المسؤولية الجمعية.

فالقاتل في المجتمع البدائي ليس مسؤولاً كفرد عن جريمته، وإنما المسئول الأول هو قبيلة الجاني، حيث إن القتل في المجتمعات البدائية، لا يقع على القاتل، وإنما يقع الجرم على قبيلة المجني عليه، فتطالب بالتأثر أو الدية، بمعنى أن المسؤولية في المجتمعات البدائية، هي مسؤولية جماعية، وليست بالفردية، فيسود العرف، وتقل مظاهر تقسيم العمل، حيث نجد قداسة تحيط بما يفرضه الضمير

الجمعي من قواعد، فيتميز السلوك بالتجانس.

ولكن في التضامن العضوي، تقل حدة الروح الجماعية، وتتغير صور التضامن، ويتحول مضمونه، ويسود عدم التجانس، ليحل محل التجانس، ويظهر التفاضل بديلا عن عدم التفاضل، وعدم التجانس.⁽⁹⁾ ونواة العلاقات العائلية في المجتمع التشادي الأسرة، والتي غالبا ما تكون كبيرة بحيث تشمل الزوج والزوجة والأولاد والجد والجددة والأعمام والأخوال والإخوة، وما تفرع عن هذه الأصول والفروع من أفراد، والعلاقات داخل هذه الأسرة قوية وملزمة، للجميع بحيث تتطلب من الفرد الالتزام الشديد بالضبط الاجتماعي والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لدرجة أن أي تقدم أو نجاح يحرزه فرد من أفراد هذه الأسرة الكبيرة يعتبر نجاحا لهذه الأسرة كلها وتتوقع أن يعود ناتج نجاح هذا الفرد المادي والمعنوي لهذه الأسرة الكبيرة، وبالمقابل تتحمل هذه الأسرة الكبيرة تبعات فشل أو إحباط أو أي التزام من أحد أعضائها بصورة جماعية، ولهذا يحافظ الأفراد في إطار هذه العلاقات على نمط حياة موروث أو مألوف يقوده في أغلب الأحيان كبار السن، وإذا وصل أحد الأعضاء من صغار السن إلى تولي قيادة الأسرة التشادية المسلمة فإنه يحرص على إتباع توجيهات كبار السن، وهي عملية نادرة ولا تحدث إلا في حالة نجاح الشاب أو الفتاة في الجانب المالي أو السياسي أو الوظيفي، و حتى في هذه الحالة النادرة فإن الجيل الجديد داخل الأسرة التشادية المسلمة غالبا ما يكل هذه المهمة لأحد أفراد الأسرة الكبار شكليا، ويتولى هو قيادتها وتوجيهها من خلاله.

هذه هي الصورة النمطية لعلاقات القرابة داخل الأسرة التشادية المسلمة، لكن من الملاحظ أن هذه العلاقات حدثت فيها بعض التغييرات في الوقت الحاضر، فهناك تغيير من حيث حجم الأسرة الكبير، فقد ساعدت عوامل اجتماعية واقتصادية مثل الهجرة والتحضر وتغير المهن من الرعي والزراعة إلى العمل أو الوظيفة ذات الدخل المحدود، كل هذه العوامل جعلت من غير المقدر على بعض الأسر الكبيرة أن تحافظ على حجمها وعيشها المشترك، مما جعلها تسمح لبعض أفرادها بالاستقلال بأنفسهم وتكوين أسر صغيرة تشمل الزوج والزوجة والأولاد فقط، مع التشديد على المحافظة على الالتزام بالشعور المشترك تجاه الأسرة الكبيرة وذلك من خلال الزيارات المتكررة والوقوف مع أي فرد من أفراد الأسرة الكبيرة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وينتشر نظام الانتساب إلى صلب الأب لدى الأسر المسلمة التشادية، ولكن للأمم والانتساب إليها دور هام في العلاقات الأسرية حيث يسود الاعتقاد بأهمية الخال والخالة بالنسبة للفتى والفتاة، وتقوم علاقات مادية ومعنوية مبنية على علاقات الخوالة. وتفضل الأسرة التشادية المسلمة الزواج الداخلي بين أبناء الأعمام، ولكن في بعض مناطق الشمال التشادي تفضل بعض الأسر الزواج الخارجي.

ومن أهم علاقات القرابة التي تنتشر داخل الأسر التشادية المسلمة العلاقات القبلية وهي التي تشمل عددا كبيرا من الأسر الكبيرة تجمعها رابطة الدم واللغة وربما المكان أو الأرض، وفي حالة العلاقات القبلية يشعر الأعضاء فيها بأنهم يعرفون يقينا أصلهم المشترك في شكل جد قريب و

معروف، وهذا الاعتراف يجب ألا يتوقف على أفراد القبيلة فقط، بل يجب أن تقر به القبائل المجاورة وربما السلطات الرسمية.

ويوجه العلاقات القبلية داخل القبيلة شيخ القبيلة وأعوانه ونوابه، وغالبا ما يصل الشيخ إلى رئاسة القبيلة بالوراثة، ولكن في حالات معينة يجب على القبيلة أن تختار من بين أعضائها من يتولى قيادتها، وفي هذه الحالة يتطلب الاعتراف بمكانة الشيخ الجديد من جميع أعضاء القبيلة من جانب، والاعتراف به من القبائل المجاورة من جانب آخر، ثم يتبع ذلك الإقرار من السلطات الرسمية.

ومن المعروف أن العلاقات القبلية امتداد لعلاقات الأسرة الكبيرة فهي تلزم صاحبها بجميع قرارات شيخ القبيلة، وبالمقابل تتحمل القبيلة الدفاع عن أفرادها في جميع الحالات. ونظرا لهذه العلاقات الملزمة داخل القبيلة يسود تصور لدى الدارسين بأن العلاقات القبلية من الممكن أن تستغل لتجاوز اللوائح والنظم والقوانين التي يقوم عليها المجتمع الحديث، ولهذا يتم الحديث عن بعض التصرفات التي يمكن اعتبارها استغلالا للعلاقات القبلية مثل المحاباة وخدمة الأقارب وتفضيلهم على غيرهم في الوظائف والخدمات الرسمية.⁽¹⁰⁾

وهناك مستوى آخر لعلاقات القرابة هو مستوى العلاقات السلالية، ومن الممكن اعتبار العلاقات السلالية جزءا من العلاقات القبلية، إلا أنما يميز العلاقات السلالية هو اتساعها وبعدها الزمني لدرجة أن بعض الأعضاء الداخليين فيها قد لا يعرفون بالضبط صلة النسب التي تربطهم بالجد الحقيقي أو الأسطوري للسلالة. وعلي كل حال فإن العلاقات السلالية تقوى أو تضعف بناء على عوامل معينة منها إدراك الأصل الواحد والأرض المشتركة والعلاقات التاريخية القائمة داخل السلالة. ويتم التعامل داخل العلاقات السلالية انطلاقا من شيوخ القبائل التي تنتمي إلى سلالة واحدة، ومن خلالها توزع الالتزامات إلى الأسر الكبيرة أو الصغيرة، وبصفة عامة فإن العلاقات القرابية أقوى ما تكون لدى الأسرة الصغيرة ثم داخل الأسرة الكبيرة وتضعف بالتدرج كلما اتجهنا نحو العلاقات السلالية.⁽¹¹⁾

ج- الاعتبارات المحلية

يضع الناس في المجتمعات التقليدية عناية كبيرة في التحيز للاعتبارات المحلية أو القروية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، ويعتبرون أي موقف سياسي لا يراعي مصالح محلاتهم أو قراهم، لا يهمهم ولا يعيرونه أي اهتمام، ولا يستحق أن يساهموا فيه، وهذا ضيق أفق سياسي يميز المجتمعات القروية أو المحلية.

تتداخل العلاقات المكانية مع العلاقات القرابة في المجتمع التشادي المسلم تداخلا كبيرا، خاصة إذا اشترك أفراد الأسرة والقبيلة والسلالة في الأرض، لدرجة أنه من الصعب على الباحث أن يلاحظ التمييز بينهما، ولكن يحدث في بعض الأحيان أن تتكون علاقات اجتماعية قوية نتيجة للعيش المشترك بين الجماعات بغض النظر عن روابط الدم، ويسمى العلماء بالعلاقات المكانية أو المحليات أو البلديات. ويشعر الداخلون في مثل هذه العلاقات بالمصير المشترك لبعضهم البعض، ويتعزز هذا

الشعور بعلاقات الزواج والمصاهرة وبالعلاقات الجيرة. وتظهر أهمية العلاقات المكانية في البناء الاجتماعي التشادي بأنها وصلت ببعض الجماعات أن تنتمي إليها انتماء قويا يتجاوز روابط القرابة ويتيح الحرية لقبول جماعات داخل الأراضي السلالية بغض النظر عن الانتماءات العرقية، وقد عرف البناء الاجتماعي التشادي العلاقات المكانية منذ إنشاء القرى والحلال الصغار وكذلك المدن الكبيرة، وقد لعبت هذه العلاقات دورا هاما في عملية قبول الوافدين الجدد داخل هذه الأماكن.

د- الاعتبارات المقاطعية (جغرافيا)

فالمقاطعة - حسب التقسيم الإداري لشاد- رغم أنها تضم عددا من المحلات أو القرى، إلا أنها تنظيم جغرافي أقل من الإقليم الإداري، وما يميز الآفاق السياسية على هذا المستوى، هو كونها بداية الخروج السياسي من ضيق الأفق، وهو الخطوة الأولى في التحول الاجتماعي السياسي، حيث يمكن للمواطن أن يشارك في القرارات السياسية التي تتجاوز محلته أو قريته التي يعرفها معرفة مباشرة، وبالتالي يتعاون مع أشخاص آخرين لا يعرفهم ولا يقربون إليه عائليا، وهذه هي الخطوة الرئيسية في بداية الانفتاح السياسي الذي يتطلبه العصر الحديث.

أدت الضغوط الخارجية وظروف العيش في مناطق جذب سكاني تقدر إليها مجموعات سكانية متباينة بين وقت وآخر، وما تبع ذلك من صراع حول المراعي والآبار والأرض الزراعية والمدن الكبيرة، استدعى كل هذا قيام تجمعات أكبر حجما من الناحية العددية، ولهذا ظهرت الضرورة إلى قبول الآخرين سواء أكانوا قبائل أخرى أم مجموعات مكانية، وهذا ما أدى إلى ظهور التجمعات التحالفية التي يقودها ممثلو القبائل والسلالات والتجمعات المكانية.⁽¹²⁾

ويدعم المجتمع التشادي العلاقات التحالفية لأنها تسمح بقيام علاقات اجتماعية تتجاوز العلاقات القبلية والسلالية والمكانية، وذلك من أجل إرساء دعائم المجتمع المسلم الذي من طبيعته هذا التسامح. وأكبر مثال يشار إليه للعلاقات التحالفية في المجتمع التشادي ما عقدته المجموعات المتحالفة في العاصمة انجمينا من اتفاقية تشمل - تقريبا - جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية بهدف تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينها، ومن أهم بنود هذه الاتفاقية التحالفية أن رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية الموقعين على هذه الاتفاقية والمنضمين إليهم، تحالفوا على رفض عادة الثأر التي كانت سائدة في العلاقات القبلية والسلالية والمكانية، وتحويلها إلى الدية - حسب قواعد التحالف المنصوص عليها في هذه الاتفاقية - وقد وصل الأمر ببعض المجموعات المتحالفة إلى إلغائها تبادليا خاصة في قتل حوادث السيارات والتي أضيف إليها فيما بعد جميع أنواع القتل غير العمد، وكذلك الأضرار والإصابات في الحوادث المختلفة.

وقد وجدت هذه الاتفاقية تصديقا رسميا من الدولة والقضاء التشادي مما جعل الأعضاء المتحالفين يتمتعون بالحماية من السلطات الرسمية، والطريقة التي رسمها المستفيدون من هذه الاتفاقية تتمثل في أنه حينما يقع حادث - يدخل ضمن بنود الاتفاقية - فما على شيخ قبيلة الجاني إلا الاتصال بشيخ القبيلة المتضرر أحد أفرادها وزيارة المتضرر وتقديم التعازي في حالة الوفاة، وهذه

العملية تمثل الاعتراف بالخطأ وتحمل كامل المسؤولية، ويتبع هذه العمليات الشكلية التدخل ماديًا وذلك عن طريق المساهمة في تكاليف العزاء بمبلغ نص عليه في اتفاقية التحالف وهو أربعون ألف ريال تشادي وهو ما يعادل أقل من أربعمئة دولار أمريكي بالإضافة إلى تحمل نفقات العلاج والإعاشة إذا كان المتضرر مصابًا بإصابات بالغة.⁽¹³⁾

ونظرًا للدور الكبير الذي لعبته هذه الاتفاقية التحالفية في فض النزاعات بين المتحالفين فقد سعت جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية لتوقيعها والاستفادة من مزاياها الاجتماعية، وآخر المنضمين إليها جماعة أولاد سنغال وهي جماعة تحالفية تضم كل سكان غرب إفريقيا الذين وفدوا إلى تشاد أيام الاستعمار الفرنسي للعمل في الدوائر الحكومية الاستعمارية وظلوا في تشاد بعد الاستعمار وما تبعهم من مجموعات، وإنهم ولكي يتمتعوا بمزايا الاتفاقية التحالفية وجب عليهم أن يكونوا جماعة اجتماعية تحالفية تضمهم وتدافع عنهم في إطار التحالفات القائمة حتى وإن افتقدوا الرابطة القبلي والسلالي أو المكاني السابق، وقد قبلت السلطات الرسمية هذا التجمع التحالفي المصطنع، وكذلك التجمعات الاجتماعية التشادية بكثير من التسامح، رغم اعتراف الجميع بأن لا رابط بين هؤلاء الناس إلا هدف الاستفادة من المزايا التي توفرها اتفاقية التحالف، للعيش في العاصمة أنجمينا وضواحيها.

هـ- الاعتبارات الإقليمية

والإقليم في التنظيم الإداري اللامركزية الشادي المطبق حاليًا، عبارة عن مجموعة من المقاطعات الإدارية، يحكمه وال مستقل، ويتمتع بصلاحيات إدارية ووظيفية كبيرة، تتمثل في مندوبين عن جميع الوزارات في الدولة، ومن الناحية الرسمية يمثل حاكم الإقليم حكومة مصغرة في إقليمه، بكل ما تعني هذه العبارة من صلاحيات وإمكانات مادية وسلطات تنفيذية، ويعتبر سكان أي إقليم إداري مستقلين داخليًا، ولهم الحق في تسيير أمور حياتهم اليومية في المجالات الاقتصادية والإدارية والوظيفية والمالية والخدمية، ولهذا يعتبر الاتجاه نحو الآفاق الإقليمية، خطوة جوهرية نحو شعور المواطنين بتحمل مسؤولياتهم السياسية، وهو شعور سياسي يعبر عن انفتاح سياسي هام نحو التحرر من المركز (العاصمة) وتطبيق عملي للامركزية السياسية المطلوبة في تحقيق النمو السوي للآفاق السياسية السليمة.

وتعرف العلاقات الإقليمية في البناء الاجتماعي الشادي بأنها مجموعة العلاقات التي تشمل عددا من التحالفات القبلية والسلالية والمكانية والتحالفية، وقد عرف المجتمع الشادي المسلم هذه العلاقات حينما أنشأ السلطنات الإسلامية الكبيرة، مثل: كانم وبقرمية ودار وداعة، فالعلاقات الاجتماعية التي كانت تسود داخل هذه السلطنات الإسلامية، هي علاقات إقليمية، حيث يشعر جميع الأفراد الداخلين فيها بأهمية الإقليم الكبير، الذي يضم مجموعة كبيرة من القبائل والسلالات والتجمعات المكانية والتحالفية، فالناس تعبر عن انتمائها للإقليم، دون غيره من الانتماءات الأخرى بعدة مظاهر، مثل: إضافته إلى أسمائهم، مثل الكانمي أو البقرمي، بدل إضافة أسماء القبائل

والسلالات والأماكن الصغيرة، وكذلك التعبير عن ذلك بالدفاع عن الإقليم في حالات الغزو وغير ذلك، وفي الوقت الحاضر تشكل العلاقات الإقليمية أهم مكون من مكونات البناء الاجتماعي التشادي والذي ينعكس إيجاباً أو سلباً على النظام السياسي والاقتصادي للمجتمع التشادي.

و- الاعتبارات الوطنية

والآفاق السياسية الوطنية هي التي تراعي مصالح جميع أقاليم الدولة الشادية، والآفاق السياسية على هذا المستوى من المفترض أن تكون مدعومة من الدولة، خاصة من الناحية الإعلامية والتربوية والثقافية. واتساع الأفق السياسي واتجاهه نحو الاعتبارات الوطنية من الفرضيات الرئيسية لهذه الدراسة.

ز- الاعتبارات القارية

عرفت شاد تجربة الارتباط بالأقطار الإفريقية منذ التجربة الاستعمارية، حيث ربطت إدارياً بوسط إفريقيا طيلة فترة الاستعمار (1900-1960م)، وظل هذا الارتباط إلى الآن في شكل المجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (CMAC)، وشاد من الدول المؤسسة للوحدة الإفريقية، والمؤثرة في مسيرة الاتحاد الإفريقي.

وهناك اتجاه سياسي قوي في إفريقيا حالياً، يسعى إلى توسيع الآفاق السياسية للمواطنين، لتبني فكرة المشاعر المشتركة للأفارقة تجاه القضايا السياسية الإفريقية، وبالتالي فما أهمية الاعتبارات القارية في الآفاق السياسية للشباب الشادي؟

ح- الاعتبارات العالمية

منذ أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية، وتكوين المؤسسات الدولية التي تشكل الأمم المتحدة، مثل صندوق النقد الدولي، ومجلس الأمن، والمنظمات المتخصصة الأخرى، ظهر ميل من جميع سكان العالم نحو تكوين أو تشكيل الإنسان العالمي، الذي يتسع أفقه السياسي ليشمل الاهتمام بالقضايا العالمية. ثم تطور الاتجاه نحو العولمة بجميع مظاهرها، فهل لهذه العولمة أثرها في الآفاق السياسية للشباب الشادي؟

يلاحظ من خلال السمات العامة للدولة الشادية أنها تتميز بتخلف البنية الاقتصادية باعتبارها تعتمد على المواد الخام الأولية مثل القطن والماشية والصمغ العربي، وتقليدية البناء الاجتماعي لأنه يعتمد على العلاقات الأسرية والقبلية والمكانية والتحالفية، وكلها علاقات قد لا تتماشى مع متطلبات العولمة، وانخفاض في المستوى التعليمي بتفشي الأمية في أكثر من ثمانين في المائة من السكان.

فهل تجنب هذه الخصائص الدولة الشادية عن التأثر بالمظاهر المختلفة للعولمة؟ أم أن العولمة بمنطلقاتها التنافسية ستستغل هذا الضعف في التأثير على هذه السمات وجرحها نحو مظاهر العولمة بأقصى سرعة ممكنة؟

وسنحاول في هذه الفقرة مناقشة بعض مظاهر العولمة، مثل المظاهر الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

1. المظهر الاقتصادي للعولمة

يعتبر المظهر الاقتصادي من أهم سمات العولمة، وذلك لأن مفهوم العولمة نفسه من نتاج الرأسمالية، وآثار العولمة أوضح ما تكون في مجال الاقتصاد، هذا بالإضافة إلى أهمية الاقتصاد وخطورة الدور المنوط به، ولأنه الهام الأكبر للحضارة الغربية الصانعة لمفهوم العولمة.⁽¹⁴⁾

ويمكن تعريف العولمة من المنطلق الاقتصادي بأنها "حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية"⁽¹⁵⁾

ورغم كل التحليلات حول بداية العولمة والتي قد يكون لبعضها أهمية تاريخية في تفسير ظاهرة العولمة إلا أنه يمكن للباحث أن يعتبر أن العولمة مرحلة تاريخية من تخطيط الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ظهر دور الولايات المتحدة الأمريكية في العولمة منذ مؤتمر (بريتون وودز) عام 1944م والذي تمخضت عنه مؤسسات اقتصادية يدار من خلالها الاقتصاد العالمي وهي:

أ- صندوق النقد الدولي الذي يقوم بدور الحارث على النظام النقدي الدولي.

ب- البنك الدولي الذي يعمل على تخطيط المتدفقات المالية طويلة المدى.

ج- الاتفاقيات العامة للتعريفات الجمركية والتجارة التي تعرف اختصاراً باسم "القات"، وتهدف إلى تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق كباقي الدول أعضاء الاتفاقية، وذلك لتحقيق التوازن بين الحماية المناسبة للإنتاج وبين تدفق التجارة الخارجية.⁽¹⁶⁾

وقد تعاضد دور هذه المؤسسات الدولية في الآونة الأخيرة، حيث بدأت تؤثر في تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية، بل وفي صياغة السياسات الاقتصادية الداخلية والخارجية للدول (خاصة الدول النامية) مما يعد تنازلاً من هذه الدول عن بعض وظائفها في اختيار السياسات الاقتصادية المناسبة لها، ويتمثل تأثير أدوات العولمة الاقتصادية في تنظيم القيود على حركة التجارة والمدفوعات وتنظيم المدفوعات وأسعار الصرف الأجنبي، وسياسات الحكومات إزاء ضبط الطلب المحلي، والخصخصة وتحرير الأسعار المحلية والضرائب، وذلك في إطار التزامات تعاقدية بين الحكومات وهذه المؤسسات، تعرف بالمشروطية أو ببرامج الهيكل الاقتصادية.⁽¹⁷⁾

ومن الانعكاسات الكبيرة لعملية العولمة الاقتصادية على الدولة التشادية تطبيقها لبرامج الهيكل الاقتصادية المقترحة من صندوق النقد الدولي وغيره من مؤسسات العولمة الاقتصادية، فارتفعت الضرائب على جميع الخدمات والسلع، وارتفعت الأسعار، وتم تنازل الدولة عن التزاماتها، في الحماية الصحية، وبعض الخدمات الاجتماعية، وتوفير العمل للخريجين، وتثبيت أو توقيف الترقيات لجميع الموظفين الحكوميين، رغم قلتهم، (خمسة وعشرون ألف موظف مدني يخدمون حوالي ستة ملايين ونصف من السكان)، والأخطر من ذلك تم تخفيض العملة إلى أكثر من خمسين في المائة، مما جعل الأسعار ترتفع إلى أكثر من مائة في المائة في بعض السلع خاصة السلع المستوردة من الخارج.

والمتضرر الرئيس من كل هذه المشروطية المفروضة من مؤسسات العولمة هو المواطن العادي،

والدولة التشادية وجدت في مثل هذه المنظمات مشاجب تعلق عليها جميع تنازلاتها عن وظائفها الاقتصادية، فالمواطن حينما يسأل عن الوظيفة أو العمل بعد تخرجه أو إعداده له، ترد عليه الدولة بأن برامج الهيكلية الاقتصادية المفروضة على البلاد من صندوق النقد الدولي هي المسئولة عن عدم وجود العمل أو الوظائف، والإجابة نفسها تأتي حينما يسأل عن سبب ارتفاع سعر الخبز، فصندوق النقد الدولي يشترط حرية التجارة، والخبز سلعة تجارية، وأي تدخل من الدولة في الحرية التجارية يعني إخلالها بشروطها مع صندوق النقد الدولي.

وفي إطار الخصخصة تم تنازل الدولة التشادية عن الكثير من المؤسسات الاقتصادية العامة، بحجة عدم كفايتها الاقتصادية، فشركة القطن التشادية معروضة للخصخصة، وشركة السكر التشادية تمت دراسة جدوى خصخصتها، وكذلك المؤسسات الحيوية مثل مؤسسات الماء والكهرباء، والحبوب والغلال، والاتصالات والهاتف والبريد.

والغريب أن العمال والموظفين في المؤسسات العامة التشادية، حينما يحتجون ليوم واحد من صدمتهم من الخصخصة، تأتي العصا السحرية للعولة فتقنعهم بأن وضعهم في الخصخصة سيكون أفضل، فيتراجعون عن الإضراب، وبالتالي تستمر عمليات الخصخصة لجميع المؤسسات الاقتصادية التشادية العامة. (18)

2. المظهر السياسي للعولة

تأتي أهمية المظهر السياسي للعولة نظرا لأنه في الدول المتقدمة تعتبر السياسة انعكاسا للمظهر الاقتصادي للدولة، بينما في المجتمعات النامية السياسة هي التي تدير الاقتصاد، ولذلك تركز العوالة كثيرا على المظهر السياسي في تعاملها مع العالم الثالث.

فالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال العوالة إلى فرض النموذج الغربي في الحكم، والذي يتمثل في الديمقراطية الانتخابية، ويحاولون أن يعتبروا تطبيقها شرطا في التعامل مع الدول الأخرى، والديمقراطية الغربية المطلوبة تعتمد على التعددية الحزبية وحرية الرأي والتعبير، وذلك من خلال قنوات معينة كالانتخابات والصحف الخاصة أو الحرة، وانتشار الجمعيات المدنية الأهلية، وغيرها من القنوات، واعتبرت الدول الغربية أن عدم تطبيق الديمقراطية - حسب النموذج الأمريكي - ينتج عنه الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان وضياع حقوق الأقليات. (19)

ولذلك تعرف العوالة من خلال مظهرها السياسي بأنها تعني "التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وتحت سيطرتها". (20)

وقد انعكس المظهر السياسي للعوالة على الدولة التشادية بشكل واضح بعد التسعينيات من هذا القرن، فتعددت الأحزاب السياسية، إلى أن وصل عددها إلى أكثر من ستين حزبا سياسيا معترفا به رسميا، وتجاوز عدد الجمعيات المدنية والأهلية ثلاثمائة جمعية، تراوحت من جمعيات حقوق الإنسان إلى جمعيات حقوق الطيور والزواحف، وهذه التعددية خلقت في البداية متنفسا في الحريات، ولكنها بعد فترة وجيزة ظهر عبؤها على الحياة السياسية العامة، خاصة تأثيراتها الخارجية من دول

المركز، فلا توجد جمعية مدنية في تشاد ليست لها علاقة مع جمعية مناظرة لها في الغرب إن لم تكن مجرد فرع منها، تعمل بإمرتها وتوجهاتها وتمولها.

أما المتطلبات الأخرى للديمقراطية الغربية، خاصة العمليات الانتخابية، فقد تم الوفاء بها في تشاد بالكامل، حيث إقرار الدستور بالانتخابات الحرة وكذلك تمت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وفي طريقها لإجراء انتخابات البلديات والتجمعات المحلية.

وهذا لا يعني أن مظاهر العولمة السياسية دخلت إلى تشاد مبرأة من مساوئها المعترف بها حتى في المجتمعات الغربية نفسها، حيث يفوز - غالباً - في الانتخابات من يستطيع أن يصرف أكثر في حملته الانتخابية، ويعطي وعوداً براقعة سرعان ما يتخلى عنها عند فوزه، حتى إنه ساد لدى الأوساط الشعبية في تشاد، أن السياسة ترتبط بالخداع وبيع الذمم، وتبتعد عن الصدق والنزاهة، مما يجعل المراقب للتطورات السياسية في تشاد يلاحظ تناقصاً في عدد الأحزاب السياسية أو تمركزها في تجمعات حزبية أو حتى انضمامها بالكامل إلى حزب سياسي أقوى منها في النفوذ المادي أو السياسي، مما يعني تراجع هذه الأحزاب عن أطروحاتها السياسية، وأتاحت المجال للتشكك في الجدوى السياسية للعددية الحزبية في البلاد.

ونفس هذه الظاهرة تلاحظ في الجمعيات المدنية، سواء في عدم فاعليتها وخدمتها للأهداف الوطنية، أو الشك في جدوى وجود هذا العدد الكبير منها.

فقد اتضح أخيراً وجود جمعيات مدنية في تشاد، لها علاقة بجمعيات حماية البيئة في الدول الغربية تذرف دموع التماسيح على البيئة التشادية التي سيلوؤها مرور أنابيب النفط التشادي، ووصل احتجاج هذه الجمعيات إلى صندوق النقد الدولي، فأوقف دعمه عن المشروع إلى أن تستوفي الدولة التشادية جميع الشروط التي تطالب بها جمعيات حماية البيئة، مما جعل الدولة التشادية تتفق عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية لإجراء دراسات جدوى بيئية للمشروع، وسارعت الشركات الغربية في إتمام الدراسات المطلوبة، وتقع نتائجها في أكثر من عشرة مجلدات، قدمت إلى صندوق النقد الدولي للنظر في المساهمة في تنفيذ المشروع.

3. المظاهر الاجتماعية والثقافية للعولمة

يرى بعض الكتاب أن العولمة تشتمل على ثلاث عمليات تتعلق بانتشار المعلومات، وتذويب الحدود، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات. وبهذا يصبح جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على نطاق كوني.⁽²¹⁾

ويلاحظ أن العولمة في المجالات الاجتماعية والثقافية تركز على سيادة القيم الغربية وبالتحديد القيم الأمريكية على العالم كله، وقد عبر عن هذا الاتجاه كتاب (فوكوياما) الأمريكي ذي الأصل الياباني الذي أسماه نهاية التاريخ، واعتبر سقوط الاتحاد السوفيتي وانهار الكتلة الشيوعية انتصاراً حاسماً للرأسمالية ودليلاً واضحاً على تفوق وسمو القدرات التكنولوجية الأمريكية والمؤسسات المنبثقة عنها.⁽²²⁾

فالعولمة في مظهرها الثقافي الاجتماعي تعني انتقال الأفكار والمبادئ والقيم الثقافية والاجتماعية من المركز (أمريكا) إلى التوايح (الدول النامية)، وأدوات هذا النقل هي وسائل الاتصالات والإعلام، وهذا يعني "أن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله". (23)

والذي ينظر بدقة إلى عولمة الإعلام يكتشف أن العولمة تتعامل مع الإعلام ومنتجات الثقافة على أساس كونها سلعا يجري تداولها في سوق موحدة لا توجد فيها خصوصيات سياسية وثقافية، فالأفضلية للسلعة أو الخدمة الأجود والأرخص، وتتجاهل العولمة الثقافية والإعلامية عن عمد الطابع الأمريكي المهيمن على صناعة الإعلام والاتصالات الدولية، والذي تزايد بصورة ملحوظة منذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين نتيجة تطور تكنولوجيا الاتصال، خاصة ظهور الانترنت، والإعلام الأمريكي، والتحولت السياسية في النظام الدولي الجديد. (24)

وعولمة الثقافة والاجتماع والإعلام التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، ناهضتها بعض الدول داخل المعسكر الغربي نفسه، مثل فرنسا وكندا، على اعتبار أن وسائل الإعلام الأمريكية تسيطر على 65% من مجمل المواد والمنتجات الإعلامية والإعلانية والثقافية والترفيهية، بل إن فرنسا تقاوم سيطرة اللغة الإنجليزية على شبكة الانترنت، وذلك لأن 95% من حجم تداول الاتصالات والمعلومات على هذه الشبكة يتم باللغة الإنجليزية، بينما 2% فقط يتم باللغة الفرنسية، ولهذا السبب رفعت فرنسا خلال مناقشات "القات" الأخيرة شعار الاستثناء الثقافي. (25)

وأثر العولمة الثقافية والإعلامية والاجتماعية يأتي في المقام الأول من قنوات الإعلام، فالإذاعة التشادية رغم أنها تهدر جل وقتها في البث باللغات المحلية والتي لا تتجاوز -غالبا- الأخبار والإعلانات الاجتماعية، فإن الوقت المتبقي يغطي جزء كبير منه بالمعلومات الجاهزة والقادمة من الغرب.

أما عن الإذاعة المرئية فإن أغلب ما تقدمه من مادة إعلامية يعتبر جاهزا، حتى إنها في بعض الدورات قدمت لمشاهديها سلسلة (ماكدونلد) الأمريكية لتعليم اللغة الإنجليزية.

وفي الواقع تعد البنية الاجتماعية والثقافية للدولة التشادية من أهم العقبات في وجه العولمة في تشاد، لذلك هناك اهتمام كبير من قبل الغرب بالدراسات الاجتماعية، يقوم بها خبراء من جميع الجنسيات من أجل الوقوف على مكونات البناء الاجتماعي، خاصة العلاقات الأسرية والقبلية التي تدور حولها الجماعات التشادية، بهدف فهمها، ثم محاولة تغييرها نحو العولمة.

واستكمالاً لهذا المسعى تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعملية تكوين وإعداد لجماعات قيادية خاصة تتولى تبني ونشر أفكار وقيم ومبادئ العولمة الأمريكية، وقد اختارت وسيلة بسيطة لإعداد وتطوير هذه المجموعة، أهم مظاهرها إقامة دورات في أمريكا يشارك فيها كبار الإداريين والمثقفين التشاديين، ومن المعلومات المستقاة من الذين شاركوا في هذه الدورات أن الإعداد لها يبدأ من انجمينا، حيث يتم ترشيح المستهدفين وبعد الموافقة ترتب لهم الاستعدادات للذهاب إلى أمريكا، بشرط أن يمروا بالعصمة الفرنسية باريس، ومن المفضل أن يمكثوا فيها عدة أيام تسمح لهم برؤية أهم المعالم

الحضارية التي تسمح للمتدرب بالمقارنة مع المعالم الحضارية الأمريكية واكتشاف الفروقات، وذلك من أجل إزالة الهالة الثقافية لدى المثقفين التشاديين في نظرهم للمركز الفرنسي السابق، وبالفعل تركز الجهات المسؤولة عن الدورات في أمريكا على أن يري المتدرب التشادي كلما هو مبهر ومثير من المعالم الحضارية في أمريكا، مثل المراكز الفضائية الأمريكية ومراكز صناعة الحاسوب، وناطحات السحاب الأمريكية، مع تجنب مشاهدة أي مظاهر سلبية في الثقافة الأمريكية، ولا توجد مشكلة لغة في كل هذه الدورات، بحيث تتم دورات المثقفين باللغة الفرنسية وحدهم والمثقفين باللغة العربية وحدهم، ووجود مترجمين تحت الطلب، وقد أدت هذه الدورات فعلها السحري لدى المتدربين، حتى إن بعض الذين شاركوا يقولون : تحولت فرنسا في أعينهم إلى قرية عادية، مقابل ما شاهدوه من تقدم في أمريكا.

وطالما أن هذه الجماعات القيادية تتولى أصلا مناصب هامة في الإدارة التشادية، فإنها الجماعة المناسبة لنشر أفكار وقيم العولمة بجميع مظاهرها الاقتصادية والسياسية والثقافية داخل الدولة التشادية.

هـ قياس التغيرات المستقلة

في هذه الدراسة استخدمنا عددا من المتغيرات المستقلة، وهي :

العمر :

يقيس هذا المتغير عمر المبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة، وصنف العمر على ثلاث فئات :

أ- شاب ب- متوسط ج- كبير

وبشكل عام فإن المجتمع التشادي يعد مجتمعا شابا أي تكثر فيه الفئة العمرية الصغيرة سواء على المستوى الوطني أو على مستوى المديرية. حيث تدل الإحصائيات الأخيرة (1993م) أن 48.1% من السكان على المستوى الوطني أعمارهم أقل من 15 سنة، وأكثر منهم بقليل الفئة المنتجة اقتصاديا (15 - 64) سنة، حيث تمثل 48.5% بينما لا تصل نسبة الفئة العمرية من 65 فما فوق إلا 3.4% فقط من المجموع العام للسكان بينما إذا نظرنا إلى هذه الفئات مقارنة بالنوع فإننا نجد أن الرجال أكثر شبابا من النساء 49.3% مقابل 46.1%.

وهذه النتيجة توضح أن هذه الفئة العمرية تشمل من الشباب أكثر من الشابات، وبالمقابل فإن الفئة العمرية من 65 فما فوق التي تعني الشيخوخة في الهيكل السكاني فئة صغيرة بشكل عام، ولا يتفاوت فيها الرجال والنساء إلا بشكل ضئيل 3.6% للرجال و3.2% للنساء.

ومن ناحية أخرى فإن الفئة العمرية المنتجة (15 - 64 سنة) لها أهمية كبرى في مثل هذه التحليلات وتمثل نسبة كبيرة من السكان تصل إلى 48.5% من مجموع السكان، ومن الملاحظ على هذه الفئة أن نسبة النساء فيها أكبر من الرجال حيث تصل إلى 50.7% من السكان مقابل 46.3% لفئة الرجال، وهذا يفسره عامل الوفيات لدى الرجال نتيجة الحروب التي مرت بها البلاد في السنوات

الماضية، وكذلك عامل الهجرة إلى الخارج الذي يستنزف غالباً الرجال. ولهذه الإحصاءات خلاصة مفادها أن النسبة العالية لدى الصغار في السن جعلت الإعالة السكانية على السكان المنتجين فعلاً كبيرة، وبشكل عام فإن كل 100 من السكان المنتجين (15 - 64 سنة) يقومون بإعالة 106 من السكان غير المنتجين (أقل من 15 و65 فما فوق). أما على مستوى الموطن فإن السكان الحضريين هم الأكثر شيخوخة من السكان الريفيين من كلا النوعين. ففي فئة الأقل من 15 سنة يمثل الريف 48.3% مقابل 45.2% في الحضر، وأن فئة النساء في الحضر - نظرياً - أكثر شباباً من فئة الرجال 46.1% مقابل 45.9% في الريف بينما فئة الرجال هي الأكثر في الريف عنه في المدينة (51.8% مقابل 44.6%). وهناك نسبة عالية لفئة المنتجة في المدينة 522% مقابل 476% في الريف وهذه النتيجة توضح أهمية الهجرة المرتفعة في الفئة المنتجة إلى المدن من أجل البحث عن العمل، وهذا يعني أن درجة الإعالة في الريف أكبر منها في المدينة، ومن ناحية النوع فإن الإعالة أكبر لدى الرجال في الريف منه في المدينة لدى النساء، والخلاصة أن اتجاه السكان نحو المدن تظهر أهميته لدى الرجال أكثر منه لدى النساء.

ويبدو أن فئة الشيوخ 65 سنة فأكثر أكبر في القرى منه في المدينة، وفي كلا النوعين، بينما في القرى الأشخاص في سن الشيخوخة من نوع الرجال أكثر من نوع النساء 3.9% مقابل 3.3% والحالة مختلفة في المدينة (2.5% مقابل 2.8%).

جدول رقم (2) يبين نسب السكان المستقرين حسب النوع والمجموعات العمرية الكبرى (%)

المجموع الكلي			الريف			الحضر			المجموعات العمرية الكبرى
المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	
48.1%	46.1%	49.3%	48.8%	46.1%	51.8%	45.2%	45.9%	44.6%	14 - 0
48.5	50.7	47.1	47.6	50.5	44.3	52.2	51.4	52.9	15-64
3.4	3.2	3.6	3.6	3.3	3.9	2.6	2.8	2.5	65 فأكثر
46.5	48.6	45.1	45.4	48.3	42.2	50.5	49.4	51.4	15-59
5.5	5.3	5.6	5.8	5.5	6.0	4.3	4.6	4.0	60 فأكثر
106.0%	97.3%	116.2%	110.3%	97.9%	125.7%	91.6%	94.7%	89.0%	الحمل السكاني أو درجة الإعالة

المصدر: النتائج النهائية للإحصاء السكاني عام 1993م، المجلد الثاني، الجزء الثاني جدول رقم (14) ص 55 وإذا نظرنا إلى النتائج في الجدول والتحليل السابقين للسكان المستقرين وقارناهما بنتائج السكان الرحل والبدو نجد أن السكان البدو هم أيضاً يتميزون بأنهم مجتمع شاب مهما تكن نوعية

الفئات فإننا نجد أن الفئة العمرية من 0 - 14 سنة تصل نسبتها إلى 48%، وحسب النوع فإن الرجال أكثر شباباً من النساء في مجتمع الرحل، ونسبة الفئة العمرية (15 - 64 سنة) متساوية تقريباً بين المستقرين والرحل (48.5% و 48.4%) وبالتالي فإن هذه الفئة تتحمل أو تعول أشخاصاً غير منتجين سواء في المدينة أو البادية، ومن ناحية أخرى فإن فئة الشيوخ 65 سنة فأكثر نسبتها عالية لدى السكان المستقرين منها في البادية (3.4% مقابل 2.7%) (11)، وهذه النسبة أكبر لدى الرجال منهم لدى النساء ويمكن أن تتضح هذه التحليلات أكثر برؤية هذا الجدول :

**جدول رقم (3) يبين نسب السكان المستقرين
والرحل حسب النوع والفئات العمرية الكبرى (%)**

الرحال			المستقرون			الفئات العمرية الكبرى
المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	
48.9%	48.5%	49.2%	48.0%	46.0%	50.2%	0 - 14 سنة
48.4%	49.5	47.3	48.5	50.7	46.2	15 - 64 سنة
2.7	2.0	3.5	3.4	3.3	3.6	65 فأكثر
46.3	47.9	44.9	46.5	48.6	44.2	15 - 59
4.8%	3.6%	5.9%	5.5%	5.4%	5.6%	60 - فأكثر
107	102	111	106	97	117	الحمل السكاني أو درجة الإعالة

المصدر : نتائج الإحصاء السكاني العام سنة 1993، المجلد الثالث، الجزء الثاني، الجدول رقم (14 ب)، ص 56
ويلاحظ من هذا الجدول والإحصاءات الأخرى أن نسبة الإعالة في المجتمع التشادي عامة تصل إلى 106 شخص مقابل كل 100 شخص من الفئات المنتجة، ولكن هذه الإعالة ناتجة في الواقع من ارتفاع نسبة الشباب في المجتمع وليس من نسبة الشيوخ، وهذا يكون هيكلًا سكانيًا يتطلب من الدولة أن توفر لهؤلاء الشباب الرعاية اللازمة خاصة الرعاية التعليمية والصحية وفتح فرص لهم للعمل في المستقبل.

التعليم:

يقيس هذا المتغير المستوى التعليمي للمبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة، وصنف مستوى التعليم على أربع فئات:

أ- عال ب- متوسط ج ابتدائي د أمي

1- تطور التعليم العام:

من الملاحظ أن تطور التعليم في تشاد في العهد الاستعماري، بدأ متأخرًا، فرغم وصول الاستعمار

الفرنسي منذ عام 1900م، إلا أن نسبة محو الأمية في أفريقيا الاستوائية أيام الاستقلال، لم تتجاوز (2.5%)، ولم تستهدف إلفئات معينة، وأقاليم معينة، مثل: الجنوب التشادي، نظرا لتمرکز بعض الشركات الفرنسية فيه، مثل: شركات القطن والسكر والأرز والخمور، وغيرها، وأيضاً لموقف المسلمين المتمثل في عدم إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية، خوفاً من التصير.

أ- محو الأمية بالعربية والفرنسية :

ومن الملاحظات الهامة على الإحصاءات الأخيرة أن نسبة أو معدل الذين محو أميتهم بالعربية قد انخفض بالمقارنة مع إحصاء عام 1964م حيث وصل المعدل في تلك السنة إلى (3، مقابل (2، 7، (% 7) عام 1993م، وهو انخفاض من الصعب تفسيره إذا نظرنا إلى تطور ونمو المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية في السنوات الأخيرة، ولكن ما يمكن الإشارة إليه أن الإحصاء الأخير أجري في ظروف معينة أهمها السعي بالأ تكون اللغة العربية لغة رسمية في تشاد، وذلك أثناء انعقاد المؤتمر الوطني المستقل في إبريل عام 1993م وهو نفس تاريخ إجراء الإحصاء، فنسبة متدنية للذين يتلقون تعليمهم بالعربية قد تكون مساعدة في القول بالأ مكانة إحصائية للغة العربية في تشاد تؤهلها للوصول إلى لغة رسمية للبلاد.

جدول رقم (4) للمقارنة بين نسب محو الأمية

بالعربية والفرنسية بين عام 1964م وعام 1993م حسب النوع (ذكر / أنثى)

اللغة	1964			1993		
	رجال %	نساء %	مجموع %	رجال %	نساء %	مجموع %
الفرنسية	4.3	0.4	2.1	18.6	4.7	11.2
العربية	7.8	0.2	3.5	5.1	0.6	2.7

المصدر: جمهورية تشاد، الإحصاء العام للسكان، عام 1993م، المجلد الثاني، الجزء السادس، أنجينا، مارس 1995م، ص 58.

ولهذا الجدول دلالة إحصائية هامة وهي تطور ملحوظ لمحو الأمية بالفرنسية وهي التي كانت منخفضة عن العربية في إحصاء 1964م، مقابل انخفاض ملحوظ لمحو الأمية بالعربية التي كانت تفوق الفرنسية (3.5% / 2.1%) عام 1964م، بينما التطور في الفرنسية ظهر في ارتفاعها من (2.1%) عام 1964م إلى (11.2%) عام 1993م، والانخفاض في العربية واضح من تدنيها من (3.5%) عام 1964م إلى (2.7%) عام 1993م.

- السلم التعليمي التشادي :

أخذت تشاد بالسلم الفرنسي القديم في التعليم الرسمي، حيث يقسم التعليم الأولي العام إلى مرحلتين هما: المرحلة الابتدائية وتحتوي ست سنوات، ومرحلة ثانوية وتحتوي المرحلة الإعدادية والثانوية، وفيها سبع سنوات، بعدها يحق للطلاب الترشيح للشهادة الثانوية العامة، وبها ينتقل الطالب

- الباحث إلى التعليم العالي، وهناك مساحات داخل السلم التعليمي مخصصة للتعليم المهني، والتعليم القرآني (العربي).

أ- السلم الفرنسي

ويظهر من دراسة البناء التعليمي الفرنسي في تشاد أنه يأخذ بنظام التعليم الانتقائي، ولا يسعى إلى تعميم التعليم، وتظهر فيه فكرة عنق الزجاجة إلى أبعد الحدود، فحسب الإحصاءات الأخيرة يتركز معظم التعليم في المرحلة الابتدائية بنسبة (71.5%)، بينما لا يوجد في المرحلة الثانوية بشقيها الإعدادي والثانوي سوى (14.0%)، ولا نجد إلا (0.8%) في التعليم العالي، وهناك نسبة (1.1%) للتعليم المهني.

جدول رقم (5) يبين المراحل التعليمية للسكان في تشاد عام 1993م

النسبة المئوية %	العدد	آخر فصل دراسي
14.5	187734	أولى ابتدائي
14.9	192959	ثانية "
13.4	172992	ثالثة "
9.8	126285	رابعة "
7.7	100280	خامسة "
11.2	144257	سادسة "
71.5	924506	مجموع الابتدائي
3.3	43128	أولى إعدادي
2.4	31365	ثانية "
2.1	26598	ثالثة "
2.7	34512	رابعة "
1.0	12959	أولى ثانوي
0.7	8753	ثانية "
1.8	23716	ثالثة "
14.0	181031	مجموع الإعدادي والثانوي
0.8	10830	التعليم العالي
1.1	14310	المهني
12.6	163473	القرآني (العربي)
100.0	1.294.150	المجموع

المصدر: جمهورية تشاد، الإحصاء العام للسكان عام 1993م، المجلد الثالث، الجزء السادس، انجمينا، 1995م ص 123-126.

ويدل هذا الجدول على أن السلم التعليمي التشادي واسع نسبيا في الأسفل، أي في المرحلة الابتدائية، ولكنه يضيق كلما اتجهنا نحو التعليم العالي أو المهني.

ب- سلم التعليم العربي الإسلامي

رغم كل التحفظات التي أوردناها عن الإحصاءات الأخيرة في تشاد، وبالتحديد إحصاء عام 1993م، إلا أنها أوردت بعض الحقائق التي لا يمكن حجبها، أهمها وجود التعليم القرآني (العربي الإسلامي)، ضمن السلم التعليمي العام ونسبة كبيرة (12.6%)، خاصة إذا ما قورنت بالتعليم العالي أو التعليم المهني، فهي تفوق عشرة أضعاف، نسبة التعليم العالي أو المهني في هذا السلم، وهذا لا ينفي حقيقة، أن التعليم العربي الإسلامي في تشاد، يعتبر في واقع الأمر، خارج البناء التعليمي التشادي الرسمي.

ويتميز سلم التعليم العربي الإسلامي عن السلم الفرنسي في ناحيتين :

الأولى:- أنه يأخذ بالسلم العربي الإسلامي المتأثر بالسلم الأزهرى، ولذلك نجد أن المرحلة الثانوية تميل إلى أن تكون أربع سنوات والمرحلة الإعدادية ثلاث سنوات، ولكن قبلت لجنة المعادلات مع الأزهر منذ إنشاء ثانوية الملك فيصل، القبول بالسلم الفرنسي، بنقل السنة الرابعة في المرحلة الثانوية إلى الإعدادي، وبالمقابل قبلت اللجنة التشادية برنامج الأزهر بالكامل، بما فيه المواد الإسلامية. وهذا ما هو سائد في السلم التعليمي العربي الإسلامي في جميع المدارس العربية الإسلامية، فهي تمزج بين السلم الأزهرى، وبعض البلدان العربية والسلم الفرنسي، سواء أكان ذلك على مستوى المنهج أو البرنامج الدراسي أو عدد السنوات.

الثانية:- أن التعليم العربي الإسلامي يتميز بأنه غير رسمي في الأساس، فالمدارس العربية الإسلامية لم تنشأ الدولة التشادية، بل أنشأها المسلمون أو الدول الإسلامية، ثم قبلت الدولة التشادية المساهمة المتواضعة في تسييرها، من خلال مدها ببعض المدرسين، وأخيرا قبلها المعنوي لبرنامجها الدراسي ومعادلتها، والتي وصلت في بعض درجاتها إلى الاعتراف الرسمي بجميع الشهادات التي يصل إليها السلم التعليمي العربي التشادي، والتكفل بتنظيم الشهادات النهائية لجميع المراحل التعليمية العربية الإسلامية، مما أعطي قيمة معنوية ومادية للتعليم العربي الإسلامي.

3- الخلفية الحضرية (مكان الإقامة الدائم)

لقد اعتمدنا في قياس هذا المتغير على البيانات التي أدلى بها المبحوث ذاته، واستقصينا من خلالها خلفيته الاجتماعية، وفيما إذا كانت حضرية أم ريفية أم بدوية، وصنفت الإجابات على ثلاث فئات:

أ- حضري

ب- ريفي

ج - بدوي

في بداية هذه الفقرة أود أن أزيل مُسلِّمة يأخذ بها الكثير من الباحثين في التحضر في إفريقيا

مفادها أن المدن الحديثة في إفريقيا هي ميراث الاستعمار الغربي لإفريقيا، فحسب هذه المسلمة تعتبر المدن الإفريقية منطلقة في الأساس من نواة القواعد العسكرية الأوروبية من ناحية، ومن الإدارات الإقليمية المختلفة داخل المستعمرة الواحدة من ناحية أخرى، والتي تطورت إلى مراكز إدارية، لوحدات إدارية مترامية الأطراف، وهذه في النهاية، هي المدن التي نمت فيها الحياة الحضرية، على الطريقة الأوروبية، واستمر عليها الوضع بعد الاستقلال عن المستعمر.

ومن الملاحظ أن هذه المسلمة، هي نتاج التأثر بالأفكار الاستعمارية، التي تحاول أن تسمح أي سبق أو فعل حضاري، مهما صغر عن المجتمعات الإفريقية، وبالتالي محو أي تاريخ عظيم عن إفريقيا، وإيهام الباحثين، وعامة الناس، أن تاريخ إفريقيا الحضاري، بدأ مع انبلاج نور المستعمر الأوربي على إفريقيا، وهذه المسلمة يدحضها التاريخ الحضاري الهام للمدن التشادية القديمة قبل الإسلام، وما حصل لها من نمو وتطور، بعد دخول الإسلام وقيام إمبراطوريات إسلامية قوية، حيث بنت قصور الحكم والمساجد، والأسوار المحيطة بالمدن المحصنة.

التحضر:

ونعني بالتحضر في هذا المستوى من الدراسة نسبة سكان المدن في تشاد مقابل سكان الريف والبادية.

وعلى هذا المفهوم للتحضر علينا أن نوضح بأن تشاد تتميز بسيادة المدينة الصغيرة وذلك نظرا لتشتت السكان في قرى وباد صغيرة.

فسكان الحضر في تشاد لا يمثلون إلا (21.4%) من مجموع السكان العام، أما إذا نظرنا إلى هذه النسبة في المدن الرئيسية فإن التباين كبير، فنسبة التحضر في محافظة البحيرة هي (4.6%) بينما نسبة التحضر في شاري بقرمية هي (48.3%) نظرا لوجود العاصمة في هذه المديرية، ولا توجد في تشاد أي محافظة تصل فيها نسبة التحضر إلى (50%)، وبعد شاري بقرمية تأتي محافظة بركو - إندي - تبستي بنسبة تحضر وصلت إلى (27.5%) وشاري الأوسط (20.2%)، بينما في المحافظات التشادية الأخرى تنخفض نسبة التحضر⁽²⁶⁾.

وتوجد علاقة هامة بين نسبة التحضر في المحافظات التشادية وعملية الهجرة من البادية والريف إلى المدينة، حيث إن جميع المحافظات ما عدا البطحاء التي ترتفع فيها نسبة التحضر يقابلها ارتفاع في نسبة الهجرة الداخلية إليها مثل حالات محافظة لوغون الغربية (80.7%) وبركو إندي تبستي (75.7%) وشاري الأوسط (59.1%).

الحضرية:

يميز علماء الاجتماع الحضري بين التحضر والحضرية على اعتبار أن التحضر ما هو إلا نسبة ساكني المدن عن غيرهم من السكان، بينما الحضرية فتعني نمو الحياة التي يعيشها ساكنو المدن، وبالتالي فإن الحضرية يختلف حولها الباحثون اختلافا كبيرا مما يستدعي من أي باحث أن يحدد المعايير التي كتب على ضوءها عن الحضرية في حياة شعب من الشعوب⁽²⁷⁾.

وهذا يجعلنا نحدد بعض المعايير التي من خلالها نستطيع مناقشة بعض مظاهر الحياة الحضرية في المدن التشادية، وأهم المعايير الحضرية هي: الإطار الحضري للمدينة ويقاس بعدد السكان في المدينة أو الكثافة السكانية، وسيادة نمط النشاط الاقتصادي غير الزراعي، ووجود المياه الصالحة للشرب، والدور الإداري للمدينة .

أولاً: الكثافة السكانية للمدينة :

إذا أخذنا بمعيار الكثافة السكانية للمدينة كحد أدنى 5000 ساكن، فيوجد في تشاد (40) أربعون مدينة وليس (84) مدينة كما هو مدون في السجلات الرسمية، وهذا يعني إجراء تعديلات هامة في دراسة التحضر في تشاد..

فمحافظة بلتن بكاملها على سبيل المثال لا يوجد فيها موقع حضري واحد بناء على هذا المعيار، بينما مديريات مثل بركو انيدي تبستي والسلامات لا يوجد في كل واحدة منها إلا موقع حضري واحد، والبطحاء ووداي موقعين حضريين لكل منهما، ويوجد في شاري الأوسط (6) ستة مواقع حضرية، وهكذا..

وبناء على هذا المعيار (الكثافة السكانية) يوجد في تشاد أربع مدن كبيرة يتجاوز سكانها (50.000) ساكن، وهي: أنجمينا (503.965)، ومندو (99.530) وسار (75.496) وأبشه (54.628) ساكن. ومن الملاحظ أن العاصمة أنجمينا تحوي ثلاث المدن الأخرى، فسكانها يفوقون خمس مرات سكان المدينة الثانية التي هي مندو. وهذا يعتبر أفضل تعبير عن تقدمها في الحضرية بناء على هذا المقياس عن المدن التشادية الأخرى.

ثانياً : مدى توافر المياه الصالحة للشرب والكهرباء :

لا ينطبق معيار توافر المياه الصالحة للشرب إلا على بعض المدن الرئيسية في تشاد مثل أنجمينا ومندو وسار وأبشه ودوبا وبونقور وكيلو و فينقا و كمرما وماو، و جار العمل على ربط شبكة مياه موسورو.

أما الكهرباء فلا تتوافر إلا في أربع المدن الرئيسية، وأخيراً وصلت إلى مدينة فايا. وعلى هذا المعيار فإنه ليس فقط لا يتوافر الماء إلا لدى فئة قليلة وإنما بمستوى تشغيل ضعيف لدى المدن التي يتوافر فيها. وبشكل عام، فإنه وحسب الإحصاءات الرسمية 1993م فإن (9.7%) فقط من السكان القاطنين في المدينة يتوافر لديهم الماء الصالح للشرب من المواسير، ويستخدم (27.5%) مياه الآبار والينابيع. وفي مدينة أنجمينا ترتفع النسبة إلى (17.1%) لمياه المواسير (الحنفيات) و (45.7%) لمياه الآبار والينابيع.

وهذه النتائج تظهر بوضوح مشكلة المياه الصالحة للشرب في المدن التشادية، والمشكلة أكثر بروزاً فيما يتعلق بالكهرباء، ففي جميع المدن الحضرية التشادية (4.8%) فقط من السكان الحضريين يستخدمون الكهرباء، وهذه النسبة ترتفع قليلاً في مدينة أنجمينا حيث تصل إلى (9%) وهذا يعني أنه حتى في العاصمة هناك مشكلة حادة في توزيع الكهرباء.

وبتطبيق هذا المعيار والكثافة السكانية والوظيفة الإدارية فلا يوجد في تشاد من الحياة الحضرية إلا في أقل من عشر مدن يمكن أن ينطبق عليها مدينة ذات حياة حضرية.

ثالثا : سيادة النشاط غير الزراعي :

لكي تعد المدينة ذات حياة حضرية فإن الأمم المتحدة وضعت في سنويتها عام 1986م العديد من المعايير، من بينها سيادة النشاط غير الزراعي. وفيما يتعلق بإفريقيا لكي تعد المدينة حضرية، مطالبة بأن ترتفع نسبة سكانها الذين يقومون بأنشطة غير زراعية إلى أكثر من (75%) من الأنشطة الأخرى.

وإذا طبقنا هذا المعيار وحده على المدن التشادية لا نجد إلا تسع مدن حضرية، هي : انجمينا (92%)، سار (87%)، زوار (97%)، برداي (95%)، كلاعيت (83%)، فايا (80%)، جورو و موسورو (80%)، ومن الملاحظ أن المدينة التي تحمل الدرجة الرابعة في تشاد، وهي أبشه حسب هذا المعيار لا تعتبر حضرية⁽²⁸⁾.

وإذا طبقنا هذا المعيار وأضافنا إليه الكثافة السكانية وتوافر مياه الشرب والكهرباء والوظيفة الإدارية للمدينة نستبعد الكثير من المدن التشادية باعتبارها لا تنطبق عليها المعايير الحضرية التي اختيرت مقياساً للحضرية في هذه الدراسة، ولا يتبقى لدينا إلا ثلاث مدن حضرية فقط هي : انجمينا وسار ومندو.

وخلاصة دراسة الحضرية في تشاد أنه يمكن تحديد أربعة فروع للمدن التشادية : الفرع الأول : يمثل بشكل خاص مدينة انجمينا، فهي تشكل المركز الوطني للبلاد، فهي بدون استبعاد للمعايير السابقة تمثل (40.1%) من المجموع العام للتحضر في البلاد و(48%) من سكان المدن التي تحوي (10.000) ساكن فأكثر، وتتوافر فيها المياه والكهرباء وأكثر من (90%) من سكانها يعملون في الأنشطة غير الزراعية وتتمركز فيها معظم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وبالتالي فهي العاصمة الوطنية وفيها مقر الحكومة والمؤسسات السياسية والبعثات الدبلوماسية.

الفرع الثاني : تمثله مدن : مندو وأبشه وسار، وهي العواصم الإقليمية وسكانها يتراوحون بين (50.000) و (100.000) ساكن وهذه المدن الثلاث تتوافر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء وبالنسبة لمندو وسار فإن الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية هي السائدة فيها بينما مدينة أبشه لا ينطبق عليها هذا المعيار الذي تطالب به الأمم المتحدة.

الفرع الثالث : ويمثل هذا الفرع ثلاث مدن هي المراكز الرئيسية لفرعها الإدارية وهي : كيلو وكمر و بالا وغيرها، ونظرا للثقل السكاني الذي تمثله هذه المدن يمكن اعتبارها مدنا ثانوية وإن لم تنطبق عليها المعايير الحضرية سابقة الذكر ففي كيلو مثلا (31.319) ساكن، وفي كمر (26.702) ساكن، وفي بالا (26.115) ساكن، وتتميز هذه المدن الثانوية، بانعدام المياه الصالحة للشرب والكهرباء.

الفرع الرابع : ويمثل جميع المراكز الإدارية التي يعدها الإحصاء في تشاد مدنا نظرا لدورها

الإداري من ناحية وقلتها السكاني باعتبارها تتجاوز (5000) ساكن، وجميع هذه المراكز لا تتوافر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء ما عدا مركز فينقا وموسورو.

النوع :

يقيس هذا المتغير نوعية المبحوث ما إذا ذكرا أم أنثى، ويرى بعض الباحثين أن المرأة لا تهتم بالشؤون السياسية، لذلك رأينا أن تتضمن هذه الدراسة، مقياسا لهذا النوع من المتغيرات في المجتمع الشادي المعاصر.

و- قياس التغيرات التابعة :

تدلنا نتائج الدراسة الميدانية حول الآفاق السياسية للشباب الشادي - عينة من مدينة أبشة - التي أجريت بتاريخ 2008/01/07م على المعطيات التالية:

جدول رقم (6) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الشخصية في الآفاق السياسية للشباب

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات الشخصية
45.3%	224	نعم
54.7%	271	لا
100%	495	المجموع

يتضح من هذا الجدول أن المجموع الكلي لأفراد العينة الذين أجابوا عن هذا السؤال هو (496) فردا، حيث أعطى (224) منهم أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (45,4%)، بينما لم يول عدد (271) منهم أي أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (54,7%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة لا يولون أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية.

جدول رقم (7) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات العائلية في الآفاق السياسية للشباب

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات العائلية
40.3%	200	نعم
59.7%	296	لا
100%	496	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد العينة الذين أجابوا على هذا البعد وصل إلى

(496) فرداً، أولى عدد (200) منهم أهمية للاعتبارات العائلية، بنسبة وصلت إلى (40,3%)، بينما عبر عدد (296) من أفراد العينة، عن عدم إعطائهم أي أهمية للاعتبارات العائلية، بنسبة وصلت إلى (59,7%). والدلالة الإحصائية لنتائج هذا الجدول، تبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لا يعيرون أهمية للاعتبارات العائلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية.

جدول رقم (8) يوضح اتجاهات المبحوثين حول اثر الاعتبارات المحلية في الآفاق السياسية للشباب

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات المحلية
45.8%	227	نعم
54.2%	269	لا
100%	496	المجموع

يتبين من نتائج الجدول الإحصائي السابق، أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شملهم المسح الاجتماعي السياسي هو (496) مبحوثاً، ذكر منهم عدد (227) مبحوثاً، أنهم يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (45,8%)، بينما ذكر عدد (269) منهم أنهم لا يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (54,2%). وتدل هذه النتيجة على أن الفئة الكبرى من الأفراد لا يرون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية.

جدول رقم (9) يوضح اتجاهات المبحوثين حول اثر اعتبارات المقاطعة (جزء من الإقليم) في الآفاق السياسية للشباب

النسبة المئوية	العدد	اعتبارات المقاطعة
43.9%	218	نعم
56.1%	279	لا
100%	497	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شاركوا في البحث هو (497) مبحوثاً، أشار عدد (218) منهم بأنهم يضعون أهمية للاعتبارات المقاطعاتهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (43,9%)، بينما أشار عدد (279) منهم بأنهم لا يضعون أهمية لمقاطعاتهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (56,1%)، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة لا يعطون أهمية كبيرة لمقاطعاتهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية.

**جدول رقم (10) يوضح اتجاهات المبحوثين
حول أثر الاعتبارات الإقليمية في الآفاق السياسية للشباب**

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات الإقليمية
48.99%	243	نعم
51.01%	253	لا
100%	496	المجموع

يتضح من هذا الجدول أن أفراد العينة الذين شملهم البحث عددهم (496) فرداً، أجاب عدد (243) منهم، بأنهم يولون أهمية للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (48.99%)، بينما أعرب عدد (253) منهم، بأنهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (51.01%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية.

**جدول رقم (11) يوضح اتجاهات المبحوثين
حول أثر الاعتبارات الوطنية في الآفاق السياسية للشباب**

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات الوطنية
83.7%	415	نعم
16.3%	81	لا
100%	496	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن أفراد عينة البحث الذين أدلوا بأرائهم حول هذا البعد عددهم الكلي هو (496)، أشار عدد (415) منهم بأنهم يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (83.7%)، بينما أشار عدد (81) منهم، بأنهم لا يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (16.3%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية.

**جدول رقم (12) يوضح اتجاهات المبحوثين
حول أثر الاعتبارات القارية (الإفريقية) في الآفاق السياسية للشباب**

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات القارية
70.9%	351	نعم
29.1%	144	لا
100%	495	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شاركوا في الإجابة عن هذا البعد هو (495) فرداً، أشار عدد (351) منهم بأنهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (70.9%)، بينما أشار عدد (144) منهم بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية، بنسبة وصلت إلى (29.1%)، وهذا يدل على أن الغالبية من أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية.

**جدول رقم (13) يوضح اتجاهات المبحوثين
حول أثر الاعتبارات العالمية في الآفاق السياسية للشباب**

النسبة المئوية	العدد	الاعتبارات العالمية
61.3%	304	نعم
38.7%	192	لا
100%	496	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن العدد الذي شمله البحث في هذا البعد هو (496) فرداً، أشار عدد (304) منهم بأنهم يولون أهمية للاعتبارات العالمية، بنسبة وصلت إلى (61.3%)، بينما أشار عدد (192) بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية، بنسبة وصلت إلى (38.7%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية.

ز- قياس التغيرات المستقلة

جدول رقم (14) يبين حالات إقامة المبحوثين

النسبة المئوية	العدد	الإقامة
74.2%	366	حضري
13.8%	68	ريفي
12.0%	59	بدوي
100%	493	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شملهم البحث في هذا البعد هو (493) فرداً، منهم (366) فرداً يقيمون في الحضر، بنسبة وصلت إلى (74.2%)، ومن بينهم عدد (68) فرداً صنّفوا أنفسهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في الريف، بنسبة وصلت إلى (13.8%)، وأشار عدد (59) منهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في البدو بنسبة وصلت إلى (12.0%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث صنّفوا أنفسهم من الحضريين.

جدول رقم (15) يبين المستوى التعليمي للمبحوثين

النسبة المئوية	العدد	المستوى التعليمي
35.3%	175	عال
29.2%	145	متوسط
15.3%	76	ابتدائي
20.2%	100	أمي
100%	496	المجموع

يتضح من هذا الجدول أن العدد الكلي لعينة البحث الذين شملهم هذا البعد هو (496) فرداً، منهم عدد (175) فرداً في المستوى العالي للتعليم، بنسبة وصلت إلى (35.3%)، وذكر عدد (145) منهم بأنهم في المستوى المتوسط من التعليم، بنسبة وصلت إلى (29.2%)، وأشار عدد (76) منهم

بأنهم في المستوى الابتدائي للتعليم، بينما عبر عدد (100) فرد بأنهم لا يقرءون ولا يكتبون، بنسبة وصلت إلى (20,2%)، وهذا يدل على أن أكبر نسبة من أفراد مجتمع البحث من مستوى التعليم العالي، يليه المستوى المتوسط، ثم الأمي فالابتدائي.

جدول رقم (16) يبين الحالة النوعية للمبحوثين

النسبة المئوية	العدد	النوع
60.2%	297	ذكر
39.8%	196	أنثى
100%	493	المجموع

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البعد هو (493) فرداً، كان من بينهم عدد (297) من الذكور، بنسبة وصلت إلى (60,2%)، وعدد (196) فرداً من النساء، بنسبة وصلت إلى (39,8%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث من الذكور.

جدول رقم (17) يبين الحالة العمرية للمبحوثين

النسبة المئوية	العدد	العمر
72,6%	357	شباب
17,7%	87	متوسط
9,7%	48	كبير
100%	492	المجموع

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البند هو (492) فرداً، كان من بينهم عدد (357) من فئة الشباب، بنسبة تصل إلى (72,6%)، وعدد (87) فرداً من فئة متوسطي العمر، بنسبة تصل إلى (17,7%)، وعدد (48) فرداً من فئة الكبار، بنسبة (9,7%)، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة من الشباب، يليهم متوسطو الأعمار، ولم يبق لكبار السن إلا أقل من 10%.

من النتائج السابقة للدراسة الميدانية، يتضح أن العينة قد رتبت الآفاق السياسية للشباب الشادي على النحو التالي:

جدول رقم (18) الترتيب الذي أعطاه المبحوثين للآفاق السياسية المدروسة

النسبة المئوية	الترتيب الجديد للأبعاد	رقم البعد السياسي الأول
83.6%	1	6 الوطنية
70.9%	2	7 القارية
61.3%	3	8 العالمية
48.99%	4	5 الإقليمية
45.8%	5	4 المقاطعية
45.3%	6	3 المحلية
43.9%	7	1 الشخصية
40.3%	8	2 العائلية

تدل النتائج النهائية للبحث أن مجتمع الدراسة قد رسم الآفاق السياسية للشباب الشادي على صورة تعطي الأولوية للاعتبارات الوطنية في اتخاذها للقرارات السياسية، بنسبة كبيرة تفوق أي اعتبارات أخرى، وتلي الاعتبارات الوطنية في صياغة الآفاق السياسية للشباب الشادي الاعتبارات القارية، وبالذات القارة الإفريقية، ثم الاعتبارات العالمية والإقليمية والمقاطعية والمحلية والشخصية وأخيرا الاعتبارات العائلية.

ح- تحليل البيانات

استخدم الباحث في تحليل نتائج هذه الدراسة النسب المئوية التي ساعدته في ترتيب الآفاق السياسية للشباب الشادي، حيث وضحت نتائج الدراسة أن الشباب يرتبون أولوياتهم السياسية بناء على اعتبارات مختلفة عن الصورة العامة التي يرتب بها عامة الناس في المجتمعات النامية آفاقهم السياسية، فقد أعطى أفراد البحث أهمية للاعتبارات الواسعة، مثل: الاعتبارات الوطنية والقارية والعالمية، مقابل الاعتبارات الضيقة مثل: الاعتبارات العائلية والشخصية والمحلية والإقليمية. وساعد التحليل الإحصائي في مقارنة هذه الأبعاد بالمتغيرات المستقلة، حيث أمكننا أن نقول: إن أفراد الشعب الشادي الأكثر تعليما والأصغر سنا والذين يعيشون في الحياة الحضرية. تتسع آفاقهم السياسية، نحو الاتجاهات السياسية الوطنية والقارية والعالمية، وهذا يعني أنهم يتجاوزون الآفاق السياسية التقليدية الضيقة التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والعائلية والمحلية. ووضحت الدراسة أن الرجال لا يفوقون إقليلا النساء في اتساع الآفاق السياسية، وهذه نتيجة يمكن الانطلاق منها لتقرير أن النساء اللاتي شاركن في البحث آفاقهن السياسية تقرب من الرجال الذين شاركوا في البحث.



الحواشي :

1. أسعيد، د. محمد فايز عبد : الأسس النظرية ل : علم الاجتماع السياسي، دار الطليعة، بيروت، 1983م، ص 30-29.
2. أسعيد، د. محمد فايز عبد: المرجع السابق، ص 30.
3. سعيد، د. إسماعيل علي: نظرية القوة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م، ص ص و- ش.
4. سعيد، د. إسماعيل علي: المرجع السابق، ص 289.
5. دوي، د. أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة، لبنان، بيروت، 1977م، ص 402.
6. غيث، د. عاطف: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979م، ص 464.
7. "DVD". Microsoft® Encarta® 2007. Microsoft® sociologie corporation . 2006
8. الحسيني، السيد: علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص 7.
9. إسماعيل، د. قباري محمد: أميل دوركايم، مؤسس علم الاجتماع نظريا وتطبيقيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976م، ص ص -38 37.
10. أيوب، د. محمد صالح : (التأثيرات الكبرى على الهوية التشادية) بحث قدم في الندوة الدولية حول الهوية التشادية، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية، جامعة تشاد في الفترة ما بين 25-29 | 11 | 1991م أنجمينا، ص 6.
11. لويد، ب. س. : إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، (ترجمة: شوقي جلال)، عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (أبريل، 1980) ص ص 202-204.
12. أيوب، د. محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي، جمعية الدعوة الإسلامي العالمية، طرابلس، 2001ص 23.
13. اتفاقية التحالف بين رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية والإقليمية، للعيش لمشارك في العاصمة (فورت لامي - أنجمينا) التي يرهاها سلطان مدينة أنجمينا وضواحيها، وتقرها السلطات الرسمية في الدولة التشادية.
14. الجهني، د/مانع بن حماد: الوسطية الإسلامية في مواجهة العولمة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1419هـ، ص 3.
15. عبد الكريم، عمرو: "العولمة.. عالم ثالث على أبواب قرن جديد " المنار الجديد، ص 32.
16. المرجع السابق، ص 36.
17. الشرييني، د/عراقي عبد العزيز: "ظاهرة العولمة : بعض الأبعاد الاقتصادية " ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية"، طرابلس، 1998م، ص 77.
18. الإشارة هنا إلى إعلان الإضراب الذي قامت به نقابة عمال الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد التشادية، لمدة ثلاثة أيام من يوم 2-1999/7/5م، احتجاجا على خصخصة قطاع الاتصالات في تشاد، ولكن النقابة

عدلت عن الإضراب قبل انتهاء المدة، وطلبت من أعضائها الرجوع إلى العمل يوم السبت 3/5/99م، والسبب هو اقتناع أعضاء النقابة بالطرح الذي قدمه خبراء الخصخصة بأن أوضاعهم ستتحسن في ظل العولمة القادمة في مجال الاتصالات.

19. الجهني، د/مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره، ص 6.
20. مجموعة من المؤلفين : العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، 1988م، ص 28.
21. ياسين، السيد: "في مفهوم العولمة" المستقبل العربي، عدد 228 فبراير، 1998م ، ص 7.
22. الجهني، د/ مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره، ص 5.
23. عبد الكريم، عمرو: مرجع سبق ذكره، ص 42.
24. شومان، د/محمد: "عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات" ندوة العولمة، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م ص 87.
25. عبد الكريم، عمرو: مرجع سبق ذكره، ص 43.
26. REPULIQUEDUTCHAD. B.C.R.G.P.H..VOL.3.N.DJAMENA.M .ARS.1995.P.112
27. المرجع السابق، ص 112.
28. بريز، جيرالد: مجتمع المدينة في البلاد النامية، دراسة في علم الاجتماع الحضري، (ترجمة:د/محمد محمود الجوهري) ، دار نهضة مصر، القاهرة، 1972م ص ص 103-110

